الثاني بنية تمسكهم بقوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا
والنظر فتح باب الجدل قلنا نهى عن الجدل بالباطل كما قال تعالى وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق بدليل قوله تعالى وجادلهم بالتي هي
احسن ثم انا نعارضهم بقوله تعالى ولا تقف ما ليس به علم وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون الا من شهد بالحق وهم يعلمون و
ما شهدنا الا بما علمنا قل هاتوا برهانكم هذا كله نهي عن التقليد
وامر بالعلم ولذكر عظم شانه العلماء فقال تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين ولا يحصل
هذا بالتقليد بل بالعلم وقال ابن مسعود ولا تكونن امعة
قيل وما الامعة قال ان تقول انا مع الناس ان صلوا صليت
وان اهتدوا اهتديت الا ليوطن احدكم نفسه ان
يكفر ان كفر الناس هذا كلام الغزالي قلت وقد اشار الى
حمل الحديث المذكور على المجتهدين فان كان خيرا كما هو
ظاهر اللفظ واحد القولين في الحديث دل على انه لا يخلو
العصر عن مجتهد وان كان امرا بتقدير اللام اي ليحمل كما هو
قول جماعة في الحديث دل على ان الاجتهاد في كل فرض وانه لا
يجوز شرعا خلو عصر منه الا عصار عنه وعن ابن مسعود
انه اصح في ذم التقليد من الاثر المذكور وهو ما اخرجه
البيهقي في معنى عنه قال لا تقلدوا دينكم الرجال وقال ابن
حزم في كتابه النبذ الكافية في علم الاصول التقليد حرام

ولا يحل لاحد ان ياخذ قول احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدليل
لقوله تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء
وقوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه اباءنا وقال مادحا لمن لم يقلد فبشر عباد الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب وقال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فلم يجز الله تعالى الرد عند التنازع
الى احد دون القرآن والسنة وحرم بذلك الرد عند التنازع الى
قول قايل لانه غير القرآن والسنة وقد صح اجماع الصحابة
كلهم او لهو عن اخرهم واجماع جميع التابعين او لهو عن اخرهم
واجماع تابعي التابعين او لهم عن اخرهم على الامتناع والمنع
من ان يقصد منهم احد الى قول انسان منهم او من قبلهم
فياخذه كله فليعلم من اخذ بجميع اقوال ابي حنيفة او جميع
اقوال مالك او جميع اقوال الشافعي او جميع اقوال احمد رضي الله
عنهم ولا يترك من اتبع منهم شيئا من قول غيره ولم يعتمد على
ما جاء في القرآن والسنة غير صارف لذلك الى قول انسان
بعينه انه قد خالف اجماع الامة كلها او طائفة اخرها بيقين
لا اشكال فيه وانه لا يجد لنفسه سلفا ولا انسانا في جميع الاعصار
المحمودة الثلاثة وقد اتبع غير سبيل المؤمنين وتعود بالله
من هذه النزلة وايضا فان هؤلاء الفقهاء كلهم قد نهوا عن
تقليدهم وتقليد غيرهم فقد خالفهم من قلدهم وايضا فان الذي

Copyright © King Saud University